

بر الوالدين لغة: به والمضارع منه على وزن يفعل عند من يكسر الراء وعلى وزن يفعل عند من يفتحها تقول: قد بـر والده بـره وبيـره بـراً فيـره على بـرـت وبيـره على بـرـت (٢)، وحسنـ الـخـلـقـ، وـفيـ التـنـزـيلـ الـعـزـيزـ: «إـنـهـ هـوـ الـبـرـ الرـحـيمـ» (الطور / ٢٨) قال ابن الأثير في أسماء الله تعالى: البر وهو العطوف على عباده بـره أي بإحسانه ولطفه). وخلاف البحر، وبـتـ وـيـرجـعـ بر الوالدين إلى المعنى الأول وهو الصدق. يقول صاحب المقايس: فاما الصـدـقـ فـقـولـهـ صـدـقـ فـلـانـ بـرـ، وـبـرـتـ يـمـينـهـ: صـدـقـتـ، وأـبـرـهـاـ أـمـضـاـهـاـ على الصـدـقـ، وـتـقـولـ بـرـ اللـهـ جـهـكـ وـأـبـرـهـ، وـحـجـةـ مـبـرـورـهـ أي قـبـلـ الـعـمـلـ الصـادـقـ، وـمـنـ ذـلـكـ قـوـهـ: بـرـ رـهـيـهـ أي بـطـيعـهـ وـهـوـ مـنـ الصـدـقـ، وـمـنـ هـذـاـ الـبـابـ قـوـهـ: هـوـ بـرـ (والديـهـ) وـذـاـ قـرـابـتـهـ، وـأـصـلـهـ الصـدـقـ فيـ الـمـحـبـةـ يـقـالـ (فيـ الـوـصـفـ مـنـهـ) رـجـلـ بـرـ وـبـارـ (١) البر بالوالدين اصطلاحاً: وإنـ كـرامـ صـدـيقـهـماـ مـنـ بـعـدـهـماـ). وجـمـعـ الـبـرـ أـبـرـارـ وـجـمـعـ الـبـارـ بـرـةـ (١) وجـاءـ فيـ الصـحـاحـ: البر خـلـافـ الـعـقـوقـ تـقـولـ بـرـتـ وـالـدـيـ (بـقـتـحـ الـرـاءـ الـأـوـلـيـ وـكـسـرـهـاـ بـرـهـ بـرـاـ فـاتـاـ بـرـ بـهـ وـبـارـ وـقـدـ جـاءـ الـبـرـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ بـمـعـنـىـ صـلـةـ الـرـحـمـ - أـيـضاـ - قالـ اللـهـ تـعـالـيـ: هـ - لاـ يـخـتـصـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ يـأـنـ يـكـوـنـاـ مـسـلـمـيـنـ الـدـيـنـ وـلـمـ يـخـرـجـوـكـمـ مـنـ دـيـارـكـمـ أـنـ تـبـرـوـهـمـ) لاـ يـنـهـاـكـمـ اللـهـ عـنـ الـدـيـنـ لـمـ يـقـاتـلـوـكـمـ فيـ (المـمـتـنـهـ / ٨ـ مـدـنـيـهـ). بـلـ إـنـ كـانـاـ كـافـرـيـنـ بـيـرـهـمـاـ وـيـحـسـنـ إـلـيـهـمـاـ إـذـاـ كـانـ لـهـمـاـ عـهـدـ . ٦ـ - مـنـ الإـحـسـانـ إـلـيـهـمـاـ وـالـبـرـ بـهـمـاـ إـذـاـ لـمـ يـتـعـيـنـ مـنـ صـورـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ: الـجـهـادـ لـأـلـاـ يـجـاهـدـ إـلـاـ بـإـنـهـمـاـ . أـورـدـ الـقـرـطـبـيـ - رـحـمـهـ اللـهـ - فيـ تـفـسـيرـهـ كـلـامـاـ وـوـفـاءـ لـهـاـ وـهـيـ زـوـجـتـهـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - فـمـاـ ظـلـكـ بـالـوـالـدـيـنـ ؟ـ كـثـيرـاـ مـقـادـهـ: وـجـعـلـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ مـقـرـونـاـ بـذـلـكـ ،ـ كـمـاـ قـرـنـ شـكـرـهـمـاـ بـشـكـرـهـ ،ـ فـقـالـ: «ـ وـقـضـيـ رـيـكـ لـأـلـاـ تـعـبـدـوـ إـلـاـ إـيـاهـ وـبـالـوـالـدـيـنـ إـحـسـانـاـ»ـ (الـإـسـرـاءـ / ٢٢ـ) ،ـ وـقـالـ: «ـ أـنـ اـشـكـرـ لـيـ وـلـوـالـدـيـكـ إـلـىـ الـمـصـيـرـ»ـ (الـقـمـانـ / ١٤ـ) .ـ وـخـصـ رـبـ الـعـزـةـ حـالـةـ الـكـبـيرـ؛ـ لـأـنـهـ الـحـالـةـ الـكـبـيرـ فـيـهـاـ إـلـىـ الـبـرـ لـتـغـيـرـ الـحـالـ عـلـيـهـمـاـ بـالـضـعـفـ وـالـكـبـيرـ ،ـ فـيـحـتـاجـانـ أـنـ يـلـيـ مـنـهـمـاـ فـيـ الـكـبـيرـ مـاـ كـانـ يـحـتـاجـ إـلـيـهـ فـيـ صـفـرـهـ أـنـ يـلـيـاـ مـنـهـ ،ـ وـقـدـ أـخـبـرـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـمـاـ أـنـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ بـعـدـ الـصـلـاـةـ الـتـيـ هـيـ أـعـظـمـ دـعـائـمـ الـإـسـلـامـ .ـ ٢ـ -ـ مـنـ الـبـرـ بـهـمـاـ وـالـإـحـسـانـ إـلـيـهـمـاـ لـأـلـاـ يـتـعـرـضـ لـسـبـهـمـاـ وـلـأـ يـعـقـهـمـاـ .ـ وـإـنـ كـانـ ذـلـكـ الـمـأ~مـورـ بـهـ مـنـ قـبـيلـ الـمـنـدـوبـ .ـ لـهـمـاـ مـاـ يـكـوـنـ فـيـهـ أـدـنـىـ تـبـرـمـ ،ـ يـقـولـ الـحـقـ -ـ تـبـارـكـ وـتـعـالـيـ: «ـ فـلـأـتـقـلـ لـهـمـاـ أـيـيـ»ـ (الـإـسـرـاءـ / ٢٣ـ) وـقـوـلـهـ: «ـ أـفـ لـلـأـبـوـيـنـ أـرـدـاـ شـيـءـ لـلـهـ رـفـضـهـمـاـ رـفـضـ كـفـرـ الـنـعـمـةـ ،ـ وـجـحدـ الـتـرـبـيـةـ وـرـدـ الـوـصـيـةـ الـإـلـيـةـ .ـ وـالـمـالـكـيـةـ ،ـ وـإـلـىـ هـذـاـ ذـهـبـ الـلـيـثـ بـنـ سـعـدـ وـالـمـحـاسـبـيـ فـيـ كـتـابـهـ (الـرـعـاعـيـهـ) .ـ وـسـكـنـاتـهـ وـنـظـرـهـ ،ـ وـلـأـيـحـدـ إـلـيـهـمـاـ بـصـرـهـ ؛ـ فـإـنـ تـلـكـ نـظـرـةـ الـغـاضـبـ ،ـ وـهـذـاـ مـنـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ .ـ ١١ـ -ـ وـمـنـ بـرـهـمـاـ الـتـرـحـمـ عـلـيـهـمـاـ وـالـدـعـاءـ لـهـمـاـ ،ـ وـأـنـ تـرـحـهـمـاـ كـمـاـ رـحـمـكـ ،ـ إـذـ وـلـيـكـ صـغـيرـاـ ،ـ جـاهـلاـ ،ـ مـحـتـاجـاـ ،ـ فـاثـرـاـكـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـاـ وـأـسـهـرـاـ لـيـلـهـمـاـ ،ـ وـجـاهـاـ وـأـشـبـعـاـكـ ،ـ وـتـعـرـيـاـ وـكـسـوـاـكـ ،ـ فـلـأـتـجـزـهـمـاـ إـلـاـ بـيـرـهـمـاـ وـطـاعـتـهـمـاـ وـحـيـنـ يـلـغـانـ مـنـ الـكـبـرـ الـحـدـ الـذـيـ كـنـتـ فـيـهـ مـنـ الصـيـغـرـ ،ـ فـعـلـيـكـ أـنـ تـلـيـ مـنـهـمـاـ مـاـ وـلـيـاـ مـنـكـ ،ـ وـيـكـوـنـ لـهـمـاـ حـيـنـتـ فـضـلـ التـقـدمـ .ـ لـلـاستـرـادـ: اـنـظـرـ صـفـاتـ الـاعـتـرـافـ بـالـفـضـلـ -ـ الـبـرـ -ـ الـإـحـسـانـ -ـ الـبـرـ -ـ حـسـنـ الـخـلـقـ -ـ الـرـفـقـ -ـ صـلـةـ الـرـحـمـ -ـ الـحـنـانـ -ـ الشـفـقـةـ -ـ الـرـحـمـ -ـ الـعـطـفـ -ـ الـكـلـمـ الـطـيـبـ -ـ الـلـيـنـ.ـ وـفـيـ ضـدـ ذـلـكـ: اـنـظـرـ صـفـاتـ: الـجـحـودـ -ـ عـقـوقـ الـوـالـدـيـنـ -ـ نـكـرـانـ الـجـمـيلـ -ـ الـإـسـاءـةـ -ـ سـوـءـ الـمـعـاملـةـ -ـ سـوـءـ الـخـلـقـ -ـ قـطـيعـةـ الـرـحـمـ -ـ الـقـسـوـةـ -ـ الـعـنـفـ [ـ].ـ الـآيـاتـ الـوـارـدـةـ فـيـ «ـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ»ـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ وـالـإـحـسـانـ إـلـيـهـمـاـ مـاـ أـمـرـ بـهـ يـحـيـ مـدـ الـكـتـابـ بـقـوـوـ وـمـاـيـنـتـهـ الـحـكـمـ صـبـنـاـ الـمـوـلـيـ -ـ عـزـ وـجـلـ -ـ: وـإـذـ أـخـذـنـاـ مـيـنـاقـ بـنـ إـسـرـاءـيلـ لـأـتـعـبـدـونـ إـلـاـ اللـهـ وـبـالـوـالـدـيـنـ إـحـسـانـاـ وـذـيـ الـقـرـبـيـ وـالـلـيـتـامـيـ وـالـمـسـاـكـيـنـ وـقـوـلـواـ لـلـنـاسـ حـنـاـ وـأـقـيمـواـ الـصـلـوةـ وـمـأـتـواـ الـرـكـوـةـ ثـمـ تـوـلـيـمـ إـلـاـ قـلـيـلـاـ مـنـكـ وـأـلـتـمـ مـعـرـضـوـنـ فـاتـتـ بـهـ قـوـمـهـاـ تـحـمـلـهـ قـالـوـ يـمـرـمـ لـقـدـ جـبـتـ شـيـئـاـ فـرـيـاـ يـتـأـخـتـ هـرـوـنـ مـاـ كـانـ أـبـوـكـ اـمـرـأـ سـوـءـ وـمـاـ كـانـتـ أـمـكـ بـغـيـاـ فـأـشـارـتـ إـلـيـهـ قـالـوـ كـيفـ تـكـلـمـ مـنـ كـانـ فـيـ الـمـهـدـ صـبـنـاـ قـالـ إـنـيـ عـبـدـ اللـهـ وـأـنـتـيـ الـكـتـبـ وـجـعـلـنـيـ بـيـتـاـ)ـ عـلـيـكـمـ لـأـلـاـ تـشـرـكـوـ بـهـ شـيـئـاـ فـيـ الـوـالـدـيـنـ إـحـسـانـاـ وـلـأـتـقـنـلـواـ أـوـلـادـكـمـ مـنـ إـمـلـاقـ نـحـنـ نـرـزـقـكـمـ وـإـنـاـهـمـ وـلـأـتـقـرـبـوـ الـفـوـاحـشـ مـاـ ظـهـرـ مـنـهـاـ وـمـاـ بـطـنـ وـلـأـتـقـنـلـواـ النـفـسـ الـتـيـ حـرـمـ اللـهـ إـلـاـ بـالـحـقـ قـلـ تـعـالـواـ أـتـلـ مـاـ حـرـمـ رـيـكـمـ وـجـعـلـنـيـ مـبـارـكـاـ أـيـنـ مـاـ كـنـتـ وـأـوـصـنـيـ بـالـصـلـوةـ وـالـزـكـوـةـ مـاـ دـمـتـ حـيـاـ وـبـرـ الـوـالـدـيـنـ وـلـمـ يـجـعـلـنـيـ جـيـارـاـ شـقـيـاـ)ـ وـالـسـلـامـ عـلـىـ يـوـمـ وـلـدـتـ وـيـوـمـ أـمـوـتـ وـيـوـمـ أـبـعـثـ حـيـاـ ذـلـكـ عـيـسـيـ أـبـنـ مـرـيـمـ قـوـلـ الـحـقـ الـذـيـ فـيـهـ يـمـتـرـونـ نـلـكـ وـضـنـكـ بـهـ لـعـلـكـ تـعـقـلـونـ عـنـهـ -ـ قـالـ: فـيـمـاـ نـحـنـ عـنـدـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـلـلـهـ إـذـ جـاءـهـ رـجـلـ مـنـ بـنـيـ سـلـمـةـ فـقـالـ: يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، وـصـلـةـ الـرـحـمـ الـتـيـ لـأـتـوـصـلـ إـلـاـ بـهـمـاـ، وـإـنـ كـرامـ صـدـيقـهـمـاـ)ـ .ـ قـالـ: ثـمـ أـيـ ؟ـ قـالـ: «ـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ»ـ بـرـ الـأـمـ :ـ عـنـ مـعـاوـيـةـ بـنـ حـيـدـةـ -ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -ـ قـالـ: قـلـتـ إـلـاـ بـهـمـاـ، وـإـنـ كـرامـ صـدـيقـهـمـاـ)ـ .ـ قـالـ: أـمـكـ ؟ـ قـالـ: قـلـتـ: ثـمـ مـنـ ؟ـ قـالـ: ثـمـ أـبـاـكـ ثـمـ الـأـقـرـبـ فـالـأـقـرـبـ (٢)ـ .ـ عـنـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -ـ قـالـ: أـنـسـ رـجـلـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـلـلـهـ، قـالـ: هـلـ بـقـيـ مـنـ وـالـدـيـكـ أـحـدـ ؟ـ قـالـ: أـمـيـ .ـ فـإـذـاـ رـضـيـتـ عـنـكـ فـاتـقـ -ـ عـنـ أـبـيـ سـعـيـدـ الـخـدـرـيـ -ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -ـ قـالـ: هـاجـرـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـلـلـهـ رـجـلـ مـنـ الـيـمـنـ.ـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـلـلـهـ: اـرـجـعـ إـلـىـ أـبـوـيـكـ فـإـنـ فـعـلـ، وـلـأـلـاـ فـيـرـهـمـاـ)ـ (٣)ـ .ـ وـبـرـهـاـ)ـ (٥)ـ .ـ (ـعـنـ مـعـاوـيـةـ بـنـ جـاهـمـةـ الـسـلـمـيـ -ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -ـ قـالـ: أـتـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـلـلـهـ فـقـلـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ إـنـيـ كـنـتـ أـرـدـتـ الـجـهـادـ مـعـكـ أـبـتـغـيـ بـذـلـكـ وـجـهـ اللـهـ وـالـدـارـ الـأـخـرـةـ، قـالـ: وـيـحـكـ أـحـيـةـ أـمـكـ ؟ـ قـلـتـ: نـعـمـ .ـ قـالـ:

أرجع فَبِرَّهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي كُنْتُ أَرْدَتُ الْجِهَادَ مَعَكَ ، أَبْتَغَيْتُكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَ: وَيُحَكَّ ، أَحَبَّةُ أَمْكَ ؟ " قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَيْهَا فِرْهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي كُنْتُ أَرْدَتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغَيْتُكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَ: وَيُحَكَّ ، فَبِرَا مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالدَّةُ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ ، فَإِنِّي أَسْتَطَعْتُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَأَفْعُلُ ، فَاسْتَغْفِرُ لَيِّ ، فَاسْتَغْفِرُ لَيِّ ، فَاسْتَغْفِرُ لَيِّ ، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ ، قَالَ أَسِيرَ: وَكَسُوتُهُ بُرْدَةً ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ لَأُوْسِيْ هَذِهِ الْبُرْدَةَ ؟) . قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنِ (٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ . كَانَ بِهِ بَرِضُ قِرَاءَةً ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النَّعْمَانَ كَذِلِكُ الْبُرُّ ، كَذِلِكُ الْبُرُّ) وَكَانَ أَبْرَ النَّاسِ بِأَمْهِ) . ١١ (عن ابن عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ . عن ابن عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرُوا آبَائُكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، ١٢ - (عن عُمَرِ بْنِ عَبْسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا بُعْثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَهُوَ حِينَئِذٍ مُسْتَخْفٍ . فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» . ١٠ - عن ابن عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَقِيَّهُ بِطَرِيقَ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ أَبْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمُ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، الْبَرِ يَطِيلُ الْعَمَرَ : ١٢ - (عن ثُوبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - قَالَ: قَالَ وَلَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَحْرُمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي «بَرِ الْوَالِدِينِ» مَعْنَى أَوْ وَلَدِ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلاقِهَا ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكُهُمَا كَمَا أَنْكِيَتَهُمَا) (١) . ١٩ - (عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَيَ مَالًا وَوَلَدًا وَإِنَّ أَيِّ يُرِيدُ أَنْ يَخْتَاجَ مَالِي ، فَقَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ) ١٦ (عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبَايِعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ ، قَالَ: فَهُلْ مِنْ وَالدِّيْكَ أَحَدُ حَيٍ ؟ ، قَالَ: نَعَمْ ، بَلْ كِلَاهُمَا ، قَالَ: فَتَبَّغَنِي الْأَجْرُ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: «فَارْجِعُ إِلَى وَالدِّيْكَ فَلَأَحْسِنُ صُحْبَتَهُمَا) (٣) لَأَبِيكَ) (٢) . ٢١ - (عن الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيْكَرِبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يُوْصِيْكُمْ بِأَمَهَاتِكُمْ (ثَلَاثَةً) وَإِنَّ اللَّهَ يُوْصِيْكُمْ بِآبَائِكُمْ إِنَّ اللَّهَ) ١٧ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ أُنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةَ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عَلَى يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ)) أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ وَإِنَّهَا مَاتَتْ . قَالَ: فَقَالَ: وَجَبَ أَجْرُكَ وَرَدَهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ) قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا ، قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحْجَ قَطُّ ، أَفَأَحْجُ عَنْهَا ؟ ، قَالَ: «حُبِي عَنْهَا) (١) . فَلَمْ يَزُلْ ذَلِكَ دَأْبٌ وَدَأْبُهُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَأَخْرَجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً ، وَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ ، فَبَأْتُ حَتَّى أَتَهَا بِمَائَةِ دِينَارٍ فَتَعْبَتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَجَنِّثَهَا بِهَا ، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلِيهَا ، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَقُمْتُ عَنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَخْرَجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً ، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَسْتَهِزِ بِي . فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهِزِ بِكَ . خُذْ ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرِعَاءَهَا . فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَأَوْلَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا ، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ) (١) . فَبَدَأْتُ بِوَالدِّيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنَيَ ، وَأَنَّهُ تَأَى بِي ذَاتَ يَوْمِ الشَّجَرِ فَلَمْ آتَ حَتَّى أَمْسِيَتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَلَّبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ ، فَجَبَتُ بِالْخَلَابِ فَقُمْتُ عَنْدَ رُوُوسِهِمَا ، وَأَكْرَهُ أَنَّ أَسْقَيِ الصَّبَبَةَ قَبْلَهُمَا ، وَالصَّبَبَةُ يَتَضَاعُونَ) (٥) قَالَ: ثُمَّ أَمْكَ ؟ قَالَ: ثُمَّ أَمْكَ . أَكْرَهُ